

المقدمة

عُرف العرب بالعصبية القبلية واشتهروا بهذه الصفة التي مبعثها الجهل وعدم النضوج الفكري ، ومن أقوالهم في ذلك " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " فكانوا يتناصرون ظالمين أو مظلومين وقد أثارت هذه العصبية الحروب الطاحنة التي أريق فيها سيل عارم من الدماء ، تلك الأوضاع التي كانت تنم عن التفسخ والانحلال والهوان وليست الشعوب الأخرى أرقى حياة وتفكيراً من العرب فجميع الأمم قد ساد عليها الجهل والشقاء والذل والانحطاط ، فقضى القرآن الكريم على الجاهلية التي كانت من دون تثبيت في الفكر والرأي بل للجهل نفسه ، إذ إن الإسلام حاول أن يضع هذه الحمية في خطها الصحيح وأن يجعلها تنطلق من قواعد إنسانية وعواطف حقيقية وفضائل أخلاقية ، وبالأخص من إحساس ديني صحيح ، وقد أراد الله تعالى أن يغير مجرى تاريخ الحياة وأن ينقذ الإنسان من محنته وشقائه فأرسل رسوله محمد (صلى الله عليه وآله) بالهدى ودين الحق فانبرى (صلى الله عليه وآله) إلى تلك الشعوب المضطهدة ليرشدها إلى طريق الخير والصالح على أسس صحيحة وسليمة ، فقد حاول أن يوجه العصبية القبلية وجهة بناءة ويقضي على كل عناصر الانحراف فيها ، فدعى إلى بر الوالدين وإلى صلة الرحم ، وجعلها من الواجبات وذلك لربط الأمة المسلمة ببعضها ببعض ، في الوقت نفسه أدان كل تعصب لغير الحق وندد به وعاقب عليه ، وعدّ ذلك من دعوات الجاهلية المنتنة.

العصبية القبلية في عهد الرسول حتى وفاته (صلى الله عليه وآله)

م.د. رياض رحيم حسين الصفرائي

(جامعة المثنى- كلية التربية الأساسية)

في هذا البحث نحاول تسليط الضوء على مظاهر العصبية القبلية في عهد الرسالة حصراً وجهود النبي (صلى الله عليه وآله) في محاربتها مع إيضاح أهم الأحداث التاريخية الواردة بهذا الصدد في هذا العهد وكيفية تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله) مع مسبباتها وطرق علاجها وقد ركز البحث على مجتمع الصحابة وخاصة في المدينة المنورة بصفتها النواة الرئيسة لتكوين الدولة الإسلامية آخذين بنظر الاعتبار تنوع الولاءات القبلية سواء من المهاجرين أو الأنصار أو غيرهم ، مع التنويه أن الدراسة لم تغفل حادثة وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بصفتها داخلة في عهد الرسالة لأن هذا العهد ينتهي بتنصيب أول خليفة في العهد الراشدي .

تمهيد

إن المتتبع لسيرة النبي (صلى الله عليه وآله) سيما في بداية الدعوة الإسلامية يلحظ أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد وقف بكل صلابة وإيمان راسخ في محاربة العصبية القبلية والحمية الجاهلية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي آنذاك ، وقد وضع الإسلام مقابل ذلك ميزانا آخر للأفضلية وهو التقوى والعمل الصالح ، قال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)^(١) ، وعلى هذا الأساس حارب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل من حارب الإسلام ووقف عقبة أمام نشره ولو كان أقرب الناس إليه في القرابة مثل عمه وعشيرته ، فتراه لعن عمه أبا لهب وتبرأ منه : (تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب)^(٢) ، ومن جانب آخر

قرب إليه من آمن به وصدق بنبوته ولو كان لا يمس إليه بصلة أو قرابة ، بل حتى لو كان عبدا حبشيا أو مولى ، كما قال (صلى الله عليه وآله) في حق سلمان الفارسي : (سلمان منا أهل البيت)^(٣) ، فالنبي (صلى الله عليه وآله) عندما يطلب المودة لأقربائه ويجعلها أجرا على رسالته ، لا يعني بذلك جميع أقربائه ، لأن ذلك ينافي صريح القرآن الكريم ، إذ كيف يطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) مودة من لعنه الله في محكم كتابه مثل أبي لهب ، وإنما يطلب المودة لمجموعة خاصة وأفراد معينين من أقربائه ، والذين بهم يتم حفظ الرسالة الإسلامية والنبوة المحمدية ، ومنهم يؤخذ الدين الصحيح ، وبهم النجاة من الاختلاف والانحراف ، وهم الأئمة المعصومون عليهم السلام من أهل البيت . فالنبي ﷺ إذن يطلب الأجر الذي هو بالحقيقة عائد إلى المسلمين ، لا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ولا إلى أهل بيته عليهم السلام ، لأنهم لم يكونوا بحاجة إلى هذه المودة ، إلا بالقدر الذي يفيد سائر الأمة في الحفاظ على مبادئ الدين وكتاب الله المبين وسيرة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) .

مظاهر العصبية القبلية في عهد الرسالة

إن جذور التعصب القبلي في العهد الرسالي ترجع إلى منطلق الدعوة الإسلامية وبيداياتها ، إذ تمنى البعض نزول الوحي أو القرآن على رجل آخر بدلاً من النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، وكان ذلك بدافع الحسد والتعصب القبلي بدليل قوله تعالى : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)^(٤) وعليه فإن إشكاليات ذلك التعصب لم تنته حتى بعد تكوين الدولة بشكلها الرسمي في المدينة المنورة مع أن

النبي (صلى الله عليه وآله) قد حاول جاهداً وأد تلك النعرات القبلية قولاً وفعلًا ، ومدونات الحديث النبوي الشريف زاخرة بوصاياه في هذا الصدد كقوله صلى الله عليه وآله : ((ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية))^(٥) وقوله : ((من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا))^(٦) واعتزاء الجاهلية بمعنى قولهم يا لفلان^(٧) ومن انتسب بنسب الجاهلية^(٨) أو الدعاء بدعائها كالحادثة التي وقعت في إحدى الغزوات بين رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فسمع النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك فقال: ((ما بال دعوى الجاهلية قالوا يا رسول الله رجل من المهاجرين كسع رجل من الأنصار فقال رسول الله ﷺ دعوها فإنها منتنة الإنذار))^(٩).

لقد كانت العصبية القبلية قبل الإسلام عصب الحياة في الجزيرة العربية ومع ان جهود الرسول (صلى الله عليه وآله) في القضاء عليها كانت حثيثة إلا إنها تظهر بصورة جلية متجددة جهاد الرسول (صلى الله عليه وآله) في دفعها ، والمتتبع لسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأصحابه يجد الكثير من الشواهد التي تؤكد ذلك ، وهذه العصبية لم تكن بين بطون آل عبد مناف صاحب الزعامة القرشية بأقل منها في غيرها ، إذ أجمعت الروايات ان العباس بن عبد المطلب ركب بغلة النبي ليلة فتح مكة ، فالتقى أبا سفيان وحذره بقوله : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، ثم أردفه وأخذه ليستأمن له من النبي ، وكلمها مر على نار من نيران المسلمين قالوا : عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بغلته حتى مر على عمر بن الخطاب ، فلما

رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال : أبو سفيان ! عدو الله ، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشدد نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) فركض العباس بالبغلة وسبقه ، قال العباس : فافتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بلا عقد ولا عهد ، فدعني اضرب عنقه ، قال : فقلت : يا رسول الله إنني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله فأخذت برأسه فقلت : والله ينجيه الليلة دوني رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه ، قلت : مهلا يا عمر ! والله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت أنه من رجال بني عبد مناف^(١٠) ، وعليه فإن نداء العصبية القبلية كان هو الحافز لكلا الشخصين للإسراع في الوصول إلى رسول الله بدافع عصبي قبلي بدليل قول العباس أنف الذكر لعمر بن الخطاب .

إن التكوين الاجتماعي الغير متجانس قبلياً لمجتمع يثرب كان يلقي بظلاله السلبية على خطط النبي (صلى الله عليه وآله) ، هذه التركيبة الاجتماعية المكونة من المهاجرين والأنصار كان لكل منها عصبيتها ونعرتها الخاصة بها ومع ان النبي قد وحد الجميع في صحيفة المدينة إلا ان تلك العصبية كانت تظهر جلياً بين الحين والآخر ، بل ان المهاجرين أنفسهم كانت تظهر لديهم مخالفات للنبي بدافع التعصب أو المصالح الشخصية سواء كانوا أفراداً أم جماعات ومثال ذلك ما حدث في صلح الحديبية إذ ان النبي قال لأصحابه بعد انصراف سهيل بن عمرو^(١١) : ((قوموا فانحروا وأحلوا ثم احلقوا ...)) ، فما قام منهم أحد وقد قال

ذلك ثلاث مرات^(١٢) بل ذكر الجاحظ ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان ((يقولها ثلاثاً ، كل ذلك ينظرون في وجهه ويسمعون قوله ولا يطيعون أمره ، حتى غضب النبي ﷺ فدخل على أم سلمة فأخبرها بذلك متعجبا ...))^(١٣) وفي رواية المقرئزي انه دخل عليها وهو شديد الغضب وكانت تسأله وهو لا يجيبها ثم قال : ((عجبا يا أم سلمة ، إني قلت للناس انحروا وحلقوا وحلوا مرارا ، فلم يجبنني أحد من الناس إلى ذلك ، وهم يسمعون كلامي ، وينظرون في وجهي))^(١٤) وأشكل ابن حزم على أهل الحديبية المعترضين بقوله : ((... الذي أوجب الله علينا طاعته وأمرنا باتباعه هو النبي ﷺ الذي أنكر عليهم التأخر عما أمرهم به ، ولم يأمر باتباع الذين خالفوه حتى فعل ما أمرهم به والذين أوهموه حتى جعلوه يشكوا ما لقي منهم ... ومن أخذ بفعل الناس وترك أمر نبيه ... فقد ظل ظلالا ، ولم نأمن عليه مفارقة الإسلام ... وليعلم كل ذي لب أن ذلك الفعل من أهل الحديبية رضي الله عنهم خطأ ومعصية ...))^(١٥) ، وتذكر الروايات ان أول من وثب رافضاً للصالح عمر بن الخطاب وأنه جعل يرد الكلام على النبي (صلى الله عليه وآله) حتى قال النبي : ((يا عمر إني رضيت وتأبى))^(١٦) .

إن الانقلاب السريع الذي عم ذلك المجتمع بإنتشار الإسلام ، وقلب المفاهيم القبلية السائدة رأساً على عقب ، كان من الطبيعي أن يتطلب انقلاباً مضاداً في أنماط السلوك لدى مجتمع الصحابة على مستوى الفرد والجماعة ، مما يبقي الباب مفتوحاً أمام استغلال الولاءات القبلية المتجذرة في وجه الولاء للدين الجديد الذي ما زال بحاجة إلى تجذير ، ومثال

ذلك قول أبو سفيان للعباس بن عبد المطلب يوم فتح مكة^(١٧) بعد أن أسلم : (... يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقال له العباس ويحك إنه ليس بملك ولكنها نبوة) ^(١٨) (فعبارة ابو سفيان تجذير للرؤية القبلية للزعامة وليست رؤية سياسية دينية للدولة ، وبمعنى آخر كانت عودة للحكم القبلي .

أن الرسالة التي لم تكمل بعد أهدافها داخلياً بتجذيرها في مجتمع حديث التكوين كان يعكس صفاءها بالشوائب نتيجة ما قد يعلق بها من رواسب ثقافتها القبلية سيما أن هذه الأمة لا سابق عهد لها بدولة ولم تسمح لها ظروفها السابقة في حالتها البدوية أن تطلع كفاية على حاضرها الديني والسياسي الرافض للقبلية ، ولذلك كان الأسلوب القرآني واضحاً لبيّن إشكاليات تلك الظروف قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنهم فانتهوا) ^(١٩) وقوله عز وجل : (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيزاً) ^(٢٠) .

ويروى إن بعض الآيات القرآنية قد نزلت في الأنصار بهذا الصدد ومنها قوله تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) ^(٢١) وهذا السياق بين الأوس والخزرج بسبب الحروب التي كانت بينهم على مدى مئة وعشرين سنة^(٢٢) ، وقوله تعالى : (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) ^(٢٣) إذ أن بعض الأنصار قد عتب على النبي (صلى الله عليه وآله) بسبب قسمته للغنائم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً^(٢٤))

فخطب بهم النبي (صلى الله عليه وآله) قائلاً: ((يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي))^(٢٥) وفي رواية أخرى أن رجلاً من اليهود قد مر بملاً من الأوس والخزرج فسأه ما هم فيه من الاتفاق فبعث رجلاً ليجلس معهم ويذكرهم بما كان من حروبهم يوم بعث^(٢٦) وحروبهم قبلها فلم يزل يذكر لهم ذلك حتى ((حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض وتناوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا إلى الحرة^(٢٧) فبلغ ذلك إلى النبي ﷺ فاتأهم فجعل يسكنهم ويقول: أبدو عوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟)) فندموا على ما كان منهم وتعانقوا وألقوا السلاح^(٢٨).

ولعل العصبية القبلية بين المهاجرين والأنصار كانت أكثر ظهوراً حتى على صفائر الأمور كخلاف على التباس دلو مياه ، إذ تؤكد الروايات أن المسلمين كانوا يستقون على ماء المريسيع^(٢٩) بعد فراغهم من إحدى الغزوات فأقبل سنان بن وبر الجهني^(٣٠) ومعه فتیان من بني سالم فأدلى دلوه ، وأدلى جهجاه بن مسعود الغفاري^(٣١) دلوه ، فالتبست دلوهما ببعض وتنازعا ، فضرب جهجاه سناناً فسال الدم فنادى : يا آل خزرج وثار الرجال ، فهرب جهجاه وجعل ينادي في العسكر يا لقريش يا لكنانه ! فأقبلت قريش سراعاً وأقبلت الأوس والخزرج وشهروا السلاح حتى كادت تكون فتنة ، فقام رجال في الصلح فترك سنان حقه واصطلحوا^(٣٢) وذكر ابن سعد هذه الحادثة قائلاً: ((... وتناديا بالقبائل ...))^(٣٣) ومثل هذه الحادثة كانت تلقي بظلالها في تأجيج الصراع القبلي سيما إذا استغلت من قبل

زعماء التكتلات القبلية الذين فقدوا امتيازاتهم في قبائلهم بسبب التغيير الاجتماعي الجديد ، إذ استغل ذلك عبد الله بن أبي بن سلول فقال: ((أقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما عدونا وجلايب^(٣٤) قريش كما قال القائل " سمن كلبك يأكلك " أما والله لنرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم ، ولا ريب أن عبد الله بن أبي قد فقد سلطانه في قومه بعد دخول المسلمين إلى يثرب وهذا ما ظهر من كلام أسيد بن حضير^(٣٥) واعتذاره لمقالة عبد الله بن أبي بعد أن سمعها النبي من أصحابه إذ قال: ((... فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز ، ثم قال : يا رسول الله ، أرفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً))^(٣٦) ويتضح من اعتذار أسيد بن حضير ، وإن كان أسلوبه ممتزجاً بطلب الرفق والمغفرة مع عدم اتهامه بالتعصب القبلي ، أنه قد أخذته المحابة لعبد الله بن أبي لأنه كان من بني جلدته ، وإذا رجعنا لحديث عبد الله بن أبي ، نلاحظ أن سياق حديثه كان بدافع التعصب القبلي وهذا ظاهر من مفردات المنافرة وكثرة عدد المهاجرين قياساً بالأنصار الذي ينتمي إليهم إضافة إلى عبارة جلايب قريش وتأنيبه لقومه كونهم فسحوا لهم المجال للاستقرار بين ظهرانهم ومقاسمتهم الأموال والأنفس وحسب منظوره أنهم أصبحوا أذلاء بقدوم المهاجرين إليهم ، وهذا كله نابع

، وعلى الرغم من ثبات عقيدة عبد الله بن عبد الله وتمسكه بمبادئ الإسلام ، إلا انه أعترف للنبي (صلى الله عليه وآله) أن نفسه لا تطيق أن ترى قاتل أبيه يمشي بين الناس وأنها سوف تحدثه بأخذ الثأر ، ولا يمكن إرجاع ذلك الاعتراف إلا لمبدأ عصبية الثأر القبلية التي كانت مستحوزة على مجتمع المسلمين آنذاك .

وربما يقول قائل ان مقولة عبد الله بن عبد الله بن أبي للنبي (صلى الله عليه وآله) في أن نفسه قد تحدثه بأخذ الثأر لأبيه إذا قتله أحد غيره إنما كانت حجة لدفع الحكم عن قتل أبيه ، ولكن ذلك لا يصمد قبال مقارنتنا لحادثة أخرى بأخذ الثأر قد تكون مشابهة ، إذ يروى أن مقيس بن صبابه^(٣٩) وفد من مكة مسلماً فقال: ((يا رسول الله ، جئتكم مسلماً ، وجئتكم أطلب دية أخي ، قتل خطأ . فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابه ، فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير . ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتدداً . فقال في شعر له :

شفا النفس أن قد مات بالقاع مسنداً
تضرج ثوبيه دماء الأخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله
تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وترى وأدركت ثورتني
وكنت إلى الأوثان أول راجع
ثأرت به فهراً وحملت عقله

سراء بني النجار أرباب قارع^(٤٠)

ومن هذه الرواية والأبيات الشعرية نلاحظ أن الأخذ بالثأر وهو أبرز مظاهر العصبية القبلية عند العرب قبل البعثة وبعدها كان سبباً في ارتداد البعض عن

من مفاهيم العصبية القبلية التي كانت شائعة عند العرب بالجاهلية ، وربما يعترض البعض بالقول إن حديث عبد الله بن أبي إنما كان بوازع النفاق وليس التعصب القبلي ، ولكن حتى إن صح ذلك فهذا لا ينفي ما ذهبنا إليه بدليل عبارة أسيد بن حضير في النص أعلاه من أن النبي بقدمه إلى يثرب قد أفقده ملكه الذي كان يأمل الحصول عليه ، وما مصطلح الملك هنا إلا الزعامة القبلية على قومه ، وهذا بيت القصيد الذي جعل عبد الله بن أبي يصيح منافقاً ومعادياً للنبي (صلى الله عليه وآله) ودولة المدينة ، وعليه لا يمكن التعويل على مبدأ نفاق عبد الله بن أبي دون مبدأ التعصب القبلي الذي كان الدافع الرئيسي لحدث قومه على التمرد ضد المهاجرين .

لقد كان هاجس العصبية القبلية حاضراً حتى في نفس عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ليعتذر عن حديث أبيه وفي الوقت نفسه يلتمس منه عدم تكليف أحد الصحابة بقتله عندما أشار بعضهم على النبي (صلى الله عليه وآله) بضرب عنقه مع اعتراض النبي (صلى الله عليه وآله) على ذلك الفعل ، فطلب منه أن يقتل أباه بنفسه قائلاً: ((يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالده مني وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا^(٣٨))

الإسلام ، وعليه فإن عبد الله بن عبد الله كان يعني ما يقوله للنبي (صلى الله عليه وآله) أنذاك من أن يدخل النار لأحد تلك الأسباب .

هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يكن عبد الله بن أبي وحده من أخذته العصبية القبلية بسبب تلك الحادثة بل كان حسان بن ثابت^(٤١) لا يقل حماساً بهذا الصدد فقد قام بهجاء المهاجرين من القبائل وبمن أسلم من العرب من مضر الذين يقدمون على رسول الله ﷺ للإسلام فقال في ذلك :

أسمى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا

وابن الفريعة أسمى بيضة البلد^(٤٢)

ما البحر حين تهب الريح شامية

فيغطئ ويرمي العبر بالزبد...^(٤٣)

وكان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب^(٤٤) اما الفريعة فهي والددة حسان بن ثابت ونسبها فريعة بنت خالد بن خنيس بن لودان الأنصارية ، وإلها كان ينسب فيقال قال بن الفريعة ونسب نفسه إليها في هذه الأبيات^(٤٥) وعلى أثر ذلك جاء صفوان بن المعطل^(٤٦) إلى جعيل بن سراقه^(٤٧) وقال: ((انطلق بنا نضرب حسان ، فوالله ما أراد غيرك وغيري ، ولنحن أقرب إلى رسول الله منه ، فأبي جعيل أن يذهب إلا بأمر رسول الله ﷺ))^(٤٨) وقد تقدم أنفاً أن عبد الله بن أبي بن سلول قد قالها في حق المهاجرين عامة^(٤٩) فاعترضه بالسيف فضربه ثم قال :

تلق ذباب السيف عني فإنني

غلام إذا هوجيت ليس بشاعر^(٥٠)

وعلم رسول الله بذلك فدعاهما فقال ابن المعطل : ((يا رسول الله ، أذاني وهجاني ، فاحتملني الغضب ،

فضربته ، فقال رسول الله ﷺ لحسان ، أحسن يا حسان ، أتشوهت على قومي بعد أن هداهم الله للإسلام ...))^(٥١) ومع إن هذه الفتنة قد تداركها النبي (صلى الله عليه وآله) إلا أن دوافعها القبلية قد سببت شرخاً آنذاك في نسيج مجتمع المدينة بين المهاجرين والأنصار .

من المؤكد إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد لاحظ قلة عدد الأنصار قياساً بتتابع زيادة عدد المهاجرين ولذلك قد أوصى بهم قائلاً : ((اما بعد أيها الناس فان الناس يكثررون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولى منك امرا يضر فيه أحد او ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم))^(٥٢) ويروى أنه (صلى الله عليه وآله) خرج وقال ذلك في مرضه الذي أشتهد فيه وكان آخر مجلس جلسه حتى قبض صلوات الله عليه^(٥٣) وذلك فيه دلالة واضحة على أن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن ينبه المهاجرين بعدم إغفال حق الأنصار في تلك الدولة المتنامية الأطراف بعد وفاته .

لم تكن خشية الأنصار متأتية من فراغ وخاصة بعد أن أوصاهم النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: ((يا معشر الأنصار إنكم تلقون بعدي أثره قالوا يا نبي الله فما تأمرنا قال أمركم أن تصبروا حتى تلقوا الله ورسوله))^(٥٤) إذ بعد استشهاد هرع الأنصار إلى سقيفة بني ساعدة لمعرفة ما سينتظروهم من مستقبل مجهول ، وقاموا بترشيح زعيمهم سعد بن عباد ليقيم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)^(٥٥) ولا يخفى أن ترشيح الأنصار له إنما كان بدافع الحمية والتعصب القبلي لزعيمهم ولم يكن بدافع حراسة الدين مع

فضل الأنصار الذي لا ينكر بنصر الإسلام ، وربما كان خوف الأنصار مشروعاً من وجهة نظر قبلية لأنهم وتروا كثيراً من العرب ومنهم قريش في حروبهم لنصرة الإسلام فخافوا إن تولى الزعامة غيرهم أن يأخذهم بتلك الوتيرة القبلية وهذا يتضح من قول الحباب بن المنذر^(٥٦) في مجادلته أبي بكر وعمر: ((منا أمير ومنكم أمير ، إنا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط ، ولكننا نخاف أن يليه من بعدكم من قتلنا أبنائهم وأبائهم وإخوانهم))^(٥٧) .

من الثابت أن هذا الاجتماع قد انحصر في بدايته على بني ساعده من الخزرج دون الأوس ، إذ انحاز زعيم الأوس أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل مع أبي بكر ومن معه ولم يدخل فيما دخل فيه بني الخزرج من الأنصار^(٥٨) وما كان ذلك الانحياز إلا لدفع الزعامة عن الخزرج عامة وزعيمهم سعد بن عبادة خاصة ومثل ذلك كان موقف بشير بن سعد^(٥٩) الذي سبق عمر وأبو عبيدة ليبياع أبي بكر بدليل رواية الطبري إذ أورد ما نصه: ((... فلما ذهب ليبياعه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير بن سعد عقلت عقاق ما أحوجك إلى ما صنعت أنفست على ابن عمك الإمارة فقال لا والله ولكنني كرهت أن أنزع قوما حقاً جعله الله لهم ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد وما تدعو إليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان أحد النقباء والله لن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد

بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم ((٥٦)) وجاءت قبيلة أسلم فبايعت فقوي مركز أبي بكر بهم وبايع الناس^(٥٧) .

وعليه فإن النفس القبلي والتنافس وحسد الزعامة لم يغيب في اجتماع السقيفة بين الأنصار من أوس وخزرج وربما يرجع ذلك في بعضه إلى الحروب الطاحنة التي خاضها كلا الطرفين فيما بينهم في الجاهلية وكان آخرها يوم بعث والتي قتل فيها سيد الأوس حضير وهو والد أسيد^(٥٨) .

لم تكن العصبية القبلية في السقيفة مختصة بالأنصار وحدهم بل كان للمهاجرين من قريش نصيباً منها ، إذ إن مقولة عمر بن الخطاب ما هي إلا تجسيد للرؤية القبلية حينما رد قول الأنصار قائلاً: ((هيات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وولى أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته...))^(٥٩) .

إن هذا النص عند تفكيكه وتناوله بالتحليل نلاحظ فيه أن عبارة لا يجتمع اثنان في قرن ما هي إلا رؤية الزعامة عند العرب قديماً في شخص يجمع كل السلطات بلا منازع ، ثم أن مصطلح لا ترضى العرب من غير إطلاق مصطلح المسلمين ما هو إلا تذكير بالقيم القبلية دون الإسلامية والتي يمكن تقبلها عند العرب حسب الأعراف القبلية ، ودليل ما نذهب إليه من رأي هو العبارة الأخيرة من النص نفسه بدلالة كلمات (سلطان ، إمارة ، أولياء ، عشيرة) وهذه

مصطلحات للقيم والأعراف القبلية وليست دينية ، ولا نريد بذلك الاستدلال اتهام أحد بالمرور عن الدين وإنما إظهار الرؤية القبلية التي كانت سائدة آنذاك والتي كانت الفيصل في حسم ذلك النزاع بدليل أن احد زعماء الأنصار وهو بشير بن سعد أقتنع بذلك فقال: ((يا معشر الأنصار ، ألا أن محمداً من قريش ، وقومه أولى به ، وأيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الأمر))^(٦٤).

وحسب ما يفهم من رواية ابن أبي الحديد المعتزلي أن قريش قد انقسمت حسب بطونها إذ ((اجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب ، ومعهم الزبير ، وكان يعد نفسه رجلاً من بني هاشم ، ... واجتمعت أمية إلى عثمان بن عفان ، واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن ، فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة ، فقال : مالي أراكم ملتائين ؟ قوموا فبايعوا أبا بكر ، فقد بايع له الناس ، وبايع له الأنصار . فقام عثمان ومن معه ، وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما ، فبايعوا أبا بكر))^(٦٥).

وكما احتجت قريش على الأنصار بأنهم أولياء النبي (صلى الله عليه وآله) وعشيرته أحتج بني هاشم بذلك ، فعندما طُلب من الإمام علي (عليه السلام) مبايعة أبي بكر رد مقالتهم تلك بقوله: ((أنا أحق بهذا الأمر منكم ، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي ﷺ ، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً ؟ ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم ، فأعطوكم المقادة ، وسلموا إليكم الإمارة ، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى

برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون))^(٦٦) وفي موضع آخر قال الإمام محتجاً على قريش : ((احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة))^(٦٧).

ومن المؤكد هنا أن احتجاج الإمام علي (عليه السلام) لم يكن من منظور قبلي وإنما كان قد أحتج من باب إلقاء الحجة وإلزام القوم بما ألزموا به أنفسهم على منافسهم من الأنصار .

وينبغي هنا أيضاً استحضار رد أبو عبيدة على الإمام علي (عليه السلام) الذي لم يخرج عن نطاق القيم والمبادئ القبلية التي كانت تحكم ذهنية مجتمع الصحابة ، إذ بادره بالقول : ((إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ...))^(٦٨).

وبغض النظر عن نية القصد لدى أبي عبيدة إلا أن حجته بجداثة السن كانت تمثل الأعراف القبلية التي غالباً ما تؤخذ بنظر الاعتبار في تولية الزعامة ، وما يؤيد ذلك عندما قيل لأبي قحافة يوم ولى الأمر أبنه : ((قد ولى أبناك الخلافة قال : (لم ولوه ؟ قالوا : لسنه قال أنا أسن منه))^(٦٩) ، وفي رواية أخرى أنه قال : ((فمن ولي بعده ؟ فقيل له ابنك قال : فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله))^(٧٠).

وهنا أيضاً فإن مقالته لا تخرج عن نطاق النسق القبلي لأن مكانة بني عبد مناف وبني مخزوم الاجتماعية كانت أعلى شأناً من بني تيم وهذا الأمر كان يتطلب قبولهما أو تنازلهما لكي يتم الأمر حسب القيم القبلية السائدة آنذاك ، وما يؤيد ذلك اعتراض أبو سفيان على تلك البيعة من هذا الوجه إذ خاطب

الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: ((ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش والله لئن شئت لأملأها عليه خيلاً ورجالاً))^(٧١).

لم يكن آل أمية راغبين ببيعة أبي بكر لأنهم انحازوا إلى عثمان بن عفان كما أشرنا في رواية ابن أبي الحديد سألقة الذكر ، ويبدو أن رغبتهم بترشيح عثمان بصفته يحمل المقبولية لأنه أقدمهم إسلاماً وعندما أدركوا أن الأمر قد تم إلى أبي بكر بايعوا ، لكن ذلك لم ينطبق على أبو سفيان الذي كان غائباً في تلك الأحداث فعندما رجع من سعاية^(٧٢) أرسله لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسأل عن الخبر قيل له مات رسول الله فقال: ((من ولي بعده ؟ قيل : أبو بكر ، قال : أبو فضيل ؟ قالوا نعم ، قال : فما فعل المستضعفان علي ، والعباس ، أما والذي نفسي بيده لأرفعن لهما من أعضادهما)) وفي الموضع نفسه يذكر الراوي أن أبا سفيان قال شيئاً لم تحفظه الرواة إذ لما قدم المدينة قال: ((إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم ، قال : فلكم عمر ، أبا بكر فقال : إن أبا سفيان قد قدم وإنما لا نأمن شره ، فدفع له ما في يده فتركه ورضي))^(٧٣).

ولا نتفق مع ما جاء في هذه الرواية من أن أبا سفيان قد رضي بترك أموال الصدقات التي في يديه لأنه لم يكن بحاجة تلك الأموال فهو من أغنياء قريش وإنما كان جل سخطه على أن لا تخرج الزعامة من بني عبد مناف الذي ينتمي إليهم إلى حي آخر من قريش ، وما يؤيد ذلك أن أبا سفيان مر بالبيت الذي فيه الإمام علي (عليه السلام) فوقف وأنشد قائلاً :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم

ولاسيما تيم بن مرة أوعدي

فما الأمر إلا فيكم وإليكم

وليس لها إلا أبو الحسن علي

أبا حسن فأشدد بها كف حازم

فإنك بالأمر الذي يرتجى ملي

وأي امرئ يرمي قصياً وأهلها

منيع الحمى والناس من غالب قصي

فقال الإمام علي (عليه السلام) له : ((إنك تريد أمراً لسنا من أصحابه ، وقد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً فأنا عليه ، فتركه أبو سفيان وعدل إلى العباس بن عبد المطلب في منزله ، فقال : يا أبا الفضل ، أنت أحق بميراث ابن أخيك ، امدد يدك لأبايعك ، فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي إياك . فضحك العباس ، وقال : يا أبا سفيان ، يدفعها علي ويطلبها العباس ! فرجع أبو سفيان خائباً))^(٧٤).

ويبدو جلياً أن أبا سفيان لم يكن يعياً بأمر الدين وإنما كان قد آزر الإمام علي (عليه السلام) نصرةً للحمية القبلية ولذلك رفض الإمام علي (عليه السلام) نصرته لأنها ليست نصرة للدين وقال له : ((إنك تريد أمراً لسنا من أصحابه)) وهو نصرة أبناء العمومة بدافع العصبية القبلية ليس إلا ، وعندما يأس أبي سفيان من إقناع الإمام علي (عليه السلام) نراه عدل إلى العباس للسبب نفسه ، ولم ينقاد العباس برأيه ولذلك رجع يتمثل بشعر المتلمس :

ولن يقيم على خسف يراد به

إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الحسف معكوس برمته

وذا يشج فلا يبكي له أحد^(٧٥).

والشواهد في ذلك كثيرة ومتعددة ولا يمكن ذكرها هنا خشية الخروج عن نطاق البحث.

● هوامش البحث

- ^(١) (الحجرات: ١٣).
- ^(٢) (المسد: ١-٢).
- ^(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨٣/٤: ابن الأثير: أسد الغابة ٣٣١/٢: المزي: تهذيب الكمال ٢٥١/١١.
- ^(٤) (الزخرف: ٣٠).
- ^(٥) (السجستاني: سنن أبي داود، ٥٠٣/٢: عبد الله بن عدي: الكامل، ١٤٦/٣: المزي: تهذيب الكمال، ٦٥/١٥: ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٢١٧/٥: السيوطي: الجامع الصغير، ٤٦٦/٢).
- ^(٦) (ابن حنبل: مسند ابن حنبل ١٣٦/٥: البخاري: الأدب المفرد ٢٠٧: النسائي: السنن الكبرى ٢٧٢/٥: ابن حبان: صحيح ابن حبان ٤٢٤/٧: الطبراني: المعجم الكبير ١٩٩/١).
- ^(٧) (ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥٠/١٣).
- ^(٨) (الجوهري: الصحاح ٢٤٢٥/٦: ابن منظور: لسان العرب ٥٣/١٥: الزبيدي: تاج العروس ١٠٣/١٠).
- ^(٩) (النسائي: السنن الكبرى ٢٤٢/٦).
- ^(١٠) (الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣٣١/٢: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٤٤/٢: الذهبي: تاريخ الإسلام ٥٣٩/٢: ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣٠/٤).
- ^(١١) (سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب، وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية وهو من المؤلفة قلوبهم ويكنى أبا يزيد، مات في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤٥٣/٥).

لم يجد أبي سفيان من يصغي إلى حميته من بني هاشم، وعندها وسع نطاق ندائه إلى بني عبد مناف، فحسب رواية الطبري عندما تم الأمر لأبي بكر قال أبو سفيان: ما لنا ولأبي فصيل إنما هي بني عبد مناف قال ف قيل له إنه قد ولى ابنك قال وصلته رحم))^(٧٦) وهنا بيت القصيد فأبو سفيان عندما يأس من محاولاته لإقناع بني هاشم بمظاهرة أبي بكر ظل يلقي أشعاره وينادي بني عمومته ولكن عندما ولى أبي بكر، ابنه يزيد بن أبي سفيان لقيادة الجيوش المتجهة للشام^(٧٧) نراه قد سكن وهدأت عصبية، فهي الرئاسة والزعامة وتقلد الأمور وليست الأموال من كانت ترضيه.

● الاستنتاجات

مما تقدم كله نلاحظ أن العصبية القبلية في عهد الرسالة كانت تسكن وتثور من حين لآخر وربما في بعض الأحيان كانت مسبباتها لا تستحق أن يلجأ فيها إلى السيف والتنادي بالقبائل، وكانت الأعراف القبلية والقيم البدوية حاضرة في نفوس المهاجرين والأنصار في مجتمع يفترض أنه كان محصناً بحراسة الدين والدنيا، ولا يمكن إغفال الدور الذي لعبه رسول الرحمة (صلى الله عليه وآله) في إطفاء تلك الأحقاد الجاهلية المغروسة في مجتمع كان متعدد الولاءات القبلية ومتنوع في تركيبته الاجتماعية ولذلك كان من الصعب أن تلغى تلك العصبية وبمجرد فقدان ذلك المجتمع للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) فإنها برزت وأطلق لها العنان لتكون إحدى أهم مسببات انهيار وحدة المسلمين فيما بعد وخاصة في العصر الأموي

^{٢٧} (موضع من ناحية البقيع ، يبعد عشرين فرسخا من المدينة . ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣٦٦/١ .

^{٢٨} (ابن كثير : تفسير ابن كثير ٣٧٩/١ .

^{٢٩} (ماء المريسيع : وهو اسم ماء في ناحية قديد الى الساحل ، سار النبي (صلى الله عليه وآله في سنة خمس او ست للهجرة الى بنيالمصطلق من خزاعة فوجدهم على تلك الماء فقاتلهم وسباهم ، وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك .

ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ١١٨/٥ .

^{٣٠} (سنان بن وبر الجهني : وكان حليفا في بني سالم من الانصار ، شهد المريسيع وهي غزوة بني المطلق التي قادها النبي (صلى الله عليه وآله) ضد خزاعة . ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٤٩/٤ .

^{٣١} (جهجاه بن مسعود بن سعد بن حرام الغفاري ، وكان أجيالا لعمر بن الخطاب . ينظر : المقرئ : إمتاع الأسماع ٢٠٧/١ .

^{٣٢} (ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦٥/٢ : المقرئ : إمتاع الأسماع ٢٠٧/١ : الصالحي الشامي : سبل الهدى والرشاد ٣٤٨/٤ .

^{٣٣} (الطبقات الكبرى ٣٤٩/٤ .

^{٣٤} (الجلباب هو الرداء او الملحفة او الخمار ، وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها ، واحدها جلباب والجماعة جلابيب ، كني به عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ٢٧٣/١ .

^{٣٥} (الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٦١/٢ : ابن كثير : البداية والنهاية ١٧٩/٤ : ابن حجر : فتح الباري ٤٩٨/٨ .

^{٣٦} (اسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي الأنصاري ، وكان ابوه حضير فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج ، أسلم اسيد على يد

^{١٢} (ابن أبي شيبه الكوفي : المصنف ٥١٦/٨ : ابن راهويه : مسند بن راهويه ١٤/٤ : ابن حنبل : مسند بن حنبل ٣٣١/٤ : البخاري : صحيح البخاري ١٨٢/٣ : البيهقي : السنن الكبرى ٢١٥/٥ : ابن عبد البر : الاستذكار ٣١٢/٤ : ابن حجر : فتح الباري ٨/٤ : العيني : عمدة القاري ٥/١٤ : السيوطي : الدر المنثور ٧٧/٦ .

^{١٣} (العثمانية / ٧٧ .

^{١٤} (إمتاع الأسماع ٢٩٧/١ .

^{١٥} (الاحكام ٤٢٣/٤ .

^{١٦} (الحلبي : السيرة الحلبية ٧٠٦/٢٠ : وينظر : الصالحي الشامي : سبل الهدى والرشاد ٥٣/٥ .

^{١٧} (كان فتح مكة في رمضان سنة ثمان للهجرة . ينظر : ابن حجر : الإصابة ٣٩٣/٨ .

^{١٨} (ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٣٥/٢ : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٣٣٢/٢ : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٤٥٠/٢٣ : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٤٦/٢ : الذهبي : تاريخ الإسلام ٥٤١/٢ .

^{١٩} (الحشر : ٧ .

^{٢٠} (النساء : ٨٠ .

^{٢١} (آل عمران : ١٠٣ .

^{٢٢} (الطوسي : التبيان ٥٤٦/٢ : السمعاني : تفسير السمعاني ٣٤٦/١ .

^{٢٣} (الأنفال : ٦٢-٦٣ .

^{٢٤} (ابن كثير : السيرة النبوية ٦٧٧/٣ .

^{٢٥} (ابن أبي شيبه الكوفي : المصنف ٥٥٦/٨ : ابن حنبل : مسند ابن حنبل ٤٢/٤ : البخاري : صحيح البخاري ١٠٤/٥ : العيني : عمدة القاري ٣٠٧/١٧ .

^{٢٦} (يوم بعث : وهو آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج ، وبعث من أعمال بني قريظة في يثرب . ينظر : ابن الأثير : الكامل ٦٨٢/١ .

وفقراء المسلمين أسلم قديماً وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله
 وآله احداً وأصبحت عينه يوم قريضة. ابن الأثير: اسد
 الغابة ٢٨٣/١-٢٨٤.
 (٤٨) المقرئ: إمتاع الأسماع ٢١٧/١.
 (٤٩) الحلبي: السيرة الحلبية ٦٢٢/٢.
 (٥٠) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٢٦٩/٢: الذهبي: تاريخ
 الإسلام ٢٧٩/٢: ابن كثير: البداية والنهاية ١٨٦/٤.
 (٥١) ابن هشام: السيرة النبوية ٧٧١/٣: ابن كثير: السيرة
 النبوية ٣١٠/٣.
 (٥٢) البخاري: صحيح البخاري ٢٢٧/٤: المتقي الهندي:
 كنز العمال ٣/١٢،
 (٥٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٢/٢: الصالحي
 الشامي: سبل الهدى والرشاد ١٨٦/٣.
 (٥٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٥٣/٢.
 (٥٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ١٢٣/٢: الطبري: تاريخ
 الرسل والملوك ٤٤٣/٢: المسعودي: التنبيه والإشراف
 ٢٤٧: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٢٥/٢.
 (٥٦) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب
 ، شهد بدرًا واحداً والخندق والمشاهد كلها مع الرسول
 صلى الله عليه وآله وشهد السقيفة وتوفي في خلافة عمر
 وليس له عقب. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٦٧/٣-
 ٥٦٨.
 (٥٧) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥٣/٢.
 (٥٨) ابن هشام: السيرة النبوية ١٠٧١/٤.
 (٥٩) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك
 الأغر بن ثعلبة بن كعب ، قتل في عين التمر سنة ١١هـ في
 خلافة أبي بكر. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى
 ٥٣١-٥٣٢/٣.
 (٦٠) تاريخ الرسل والملوك ٤٥٨/٢.
 (٦١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٣١/٢.

مصعب بن عمير بالمدينة بعد بيعة العقبة الأولى وقيل
 الثانية. ينظر: ابن الأثير: اسد الغابة ٩٢/١.
 (٣٧) ابن هشام: السيرة النبوية ٧٥٩/٣: ابن كثير: السيرة
 النبوية ٢٩٩/٣.
 (٣٨) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٢٦٢/٢: ابن كثير:
 البداية والنهاية ١٨١/٤.
 (٣٩) قتله نميلة بن عبد الله بن فقيم الكلبى يوم الفتح وكان
 من قومه ، أمر النبي صلى الله عليه وآله بقتله لأنه عدا
 على قاتل أخيه فقتله بعد أخذ ديتة. ينظر ابن الأثير:
 اسد الغابة ٤٢/٥.
 (٤٠) ابن هشام: السيرة النبوية ٧٦١/٣: ابن كثير: السيرة
 النبوية ٢٩٨/٣.
 (٤١) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو الانصاري
 الخزرجي شاعر الرسول صلى الله عليه وآله، قيل توفي
 سنة ٤٠ وقيل ٥٠ هـ بعد ان عاش عشرين ومائة
 سنة. ينظر ابن حجر: الإصابة ٥٥-٥٦.
 (٤٢) بيضة البلد: هو من الأضداد يكون مدحاً ويكون ذمّاً
 فالممدوح أريد به واحد البلد الذي يجتمع إليه ويقبل قوله
 وقيل فرد ليس احد مثله في شرفه ، وإذا ذم الرجل فقليل
 هو بيضة البلد أي أرادوا هو منفرد لا ناصر له. ينظر: ابن
 منظور: لسان العرب ١٢٦/٧.
 (٤٣) ابن شبة النميري: تاريخ المدينة ٣٤١/١: وينظر: يحيى
 بن معين: تاريخ ابن معين ٤٠٩/١.
 (٤٤) البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ٤١٤/٢.
 (٤٥) ابن حجر: الإصابة ٢٧٩/٨.
 (٤٦) صفوان بن المعطل بن رضصة بن المؤمل ، أبو عمرو
 السلمي ، ثم الذكواني ، المذكور بالبراءة من الإفك . للمزيد
 ينظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء ٥٤٦/٢.
 (٤٧) جعيل بن سراق الغفاري وقيل الضمري وقيل الثعلبي
 وقيل انه في عديد بني سواد بني سلمه ، من اهل الصفة

● مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم
- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- ١_ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دت .
- ٢_ الكامل في التاريخ ، دار صادر _ بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)
- ٣_ الادب المفرد ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
- ٤_ صحيح البخاري ، دار الفكر _ ١٤٠١هـ/١٩٨١م
- البكري الأندلسي ، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٨٥م)
- ٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- البيهقي ، احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥)
- ٦- السنن الكبرى ، دار الفكر ، دت .
- الجاحظ ، (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م)
- ٧- العثمانية ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، مصر - دت .
- الجوهرى ، احمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣هـ/١٠٠٠هـ)

- (٦٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦٠٤/٣ .
- (٦٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢٥٧/٢ .
- (٦٤) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٣٩/٢ .
- (٦٥) شرح نهج البلاغة ١١/٦ .
- (٦٦) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، تحقيق الزيني ١٨/١ .
- (٦٧) الإمام علي : خطب نهج البلاغة ١١٦/١ .
- (٦٨) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، تحقيق الزيني ١٨/١ .
- (٦٩) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٢٢/١ .
- (٧٠) ابن عبد البر : الاستيعاب ٩٧٦/٣ ؛ ابن الأثير : اسد الغابة ٢٢٢/٣ .
- (٧١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٤٩/٢ .
- (٧٢) السعاية : مباشرة اعمال الصدقات ، والسعي هو المحل ، كأنه يسعى في طلبه ويتصرف فيه والمحل المكر والكيد والمحال المكر بالحق وفلان يماحل عن الاسلام أي يماكر عنه ويدافع . ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٦١٨/١١ .
- (٧٣) الجوهرى : السقيفة وفدك / ٣٩ .
- (٧٤) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١٨/٦ .
- (٧٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٤٤٩/٢ .
- (٧٦) تاريخ الرسل والملوك ٤٤٩/٢ .
- (٧٧) الواقدي : فتوح الشام ٨/١ .

- ٨- السقيفة وفدك - برواية ابن أبي الحديد المعتزلي ، تقديم وجمع وتحقيق : محمد هادي الأمين ، ط ٢ ، الكتبي للطباعة والنشر ، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م .
- الجوهرى ، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١١٠٢ م)
- ٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور العطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- ابن حبان ، محمد بن احمد (٣٥٤هـ / ٩٦٥ م)
- ١٠- صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م .
- ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م)
- ١١- تهذيب التهذيب ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
- ١٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط ٢ ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، دت .
- ابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م)
- ١٣- شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، دت .
- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م)
- ١٤- الاحكام ، ، الناشر: زكريا علي يوسف ، مطبعة العاصمة ، القاهرة ، دت .
- ابن حنبل ، احمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥ م)
- ١٥- مسند ابن حنبل ، ، دار صادر ، بيروت - دت .
- الحلبي ، علي بن برهان الدين (١٠٤٤هـ / ١٦٣٤ م)
- ١٦- السيرة الحلبية (انسان العيون في سيرة الأئمة المأمون) دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ
- الذهبي ، محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)
- ١٧- تاريخ الاسلام ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- ابن راهويه ، اسحاق بن ابراهيم (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٢ م)
- ١٨- مسند بن راهويه ، تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحق حسين ، ط ١ ، مطبعة مكتبة الايمان ، المدينة المنورة ١٤١٣هـ .
- الزبيدي ، مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠ م)
- ١٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .
- السجستاني ، أبي داود سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ / ٨٨٩ م)
- ٢٠- سنن أبي داود ، تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م .
- ابن سعد ، محمد ، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م)
- ٢١- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت - دت .
- السمعاني ، عبد الكريم بن احمد (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦ م)
- ٢٢- تفسير السمعي ، تحقيق : ياسر بن ابراهيم - غنيم بن عباس بن غنيم ، ط ١ ، دار الوطن - الرياض ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م .
- السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م)
- ٢٣- الجامع الصغير ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

- ٢٤_ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة، بيروت_دت.
- ابن شبة النميري، ابو زيد عمر (ت ٢٦٢هـ/٨٧٥م)
- ٢٥- تاريخ المدينة المنورة، تعليق: علي محمد دندل - ياسين سعد الدين بيان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ابن أبي شعبة الكوفي، عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ/٨٤٩م)
- ٢٦- المصنف تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)
- ٢٧- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود - علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- الطبراني، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)
- ٢٨_ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دت.
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
- ٢٩- تاريخ الرسل والملوك، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت_دت.
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)
- ٣٠- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب العاملي، ط١، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، د.م ١٤٠٩هـ.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
- ٣١- الاستذكار، تحقيق: سلام محمد عطا - محمد علي عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.
- ٣٢- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل - بيروت ١٤١٢هـ.
- ابن عدي، عبد الله (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)
- ٣٣- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)
- ابن عساكر، علي بن الحسن (٥٧١هـ/١١٧٥م)
- ٣٤- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ.
- علي، الإمام أبي الحسن (ت ٤٠هـ/ ٥٥٦م)
- ٣٥- خطب نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده، ط١، قم ١٤١٢هـ.
- العيني، بدر الدين (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)
- ٣٦- عمدة القاري في شرح البخاري، دار احياء التراث العربي- بيروت - دت.
- ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)
- ٣٧- الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني، مؤسسة الحلبي للنشر، دت.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)
- (
- ٣٨- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ٣٩- تفسير ابن كثير، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- ٤٧- السنن الكبرى ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١ م .
- ابن هشام ، عبد الملك (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)
 - ٤٨- السيرة النبوية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني - القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣ م .
 - الواقدي ، ابو عبد محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٣م)
 - ٤٩- فتوح الشام ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت .
 - ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
 - ٥٠- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
 - اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (كان حياً عام ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)
 - ٥١- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر - بيروت - د.ت .
 - ٤٠- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٦هـ / ١٩٧١ م .
 - المتقي الهندي ، علاء الدين علي (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)
 - ٤١- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، ضبط وتفسير : بكري حياني ، تصحيح وفهرست : صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .
 - المزني ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)
 - ٤٢- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م .
 - المسعودي ، أبو الحسن علي بن عبد الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٨م)
 - ٤٣- التنبيه والإشراف ، دار صعب ، بيروت ، د.ت .
 - ابن معين ، يحيى (ت ٢٣٣هـ / ٨٤٧م)
 - ٤٤- تاريخ ابن معين ، تحقيق : عبد الله احمد حسن ، دار القلم - بيروت د.ت .
 - المقرئزي ، تقى الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
 - ٤٥- امتاع الاسماع بما للنبي ﷺ من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - د.ت .
 - ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
 - ٤٦- لسان العرب ، قم ١٤٠٥هـ .
 - النسائي ، احمد بن علي (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م)

bless him and his family) with the causes and treatment methods has focused research on companions society and the private in Medina as the nucleus key to form an Islamic state, taking into account the diversity of tribal loyalties tribal, whether immigrants or supporters or others, noting that the study did not ignore the incident and the death of the Prophet (Allah bless him and his family) as included in the era of the message because this Testament ends with the inauguration of the first Khalifa Covenant Rashidi.

Abstract:

The Arab nation knew nervous tribal and known as such, which motivated by ignorance and lack of intellectual maturity, and their words in that "support your brother right or wrong." They were Atnasron oppressors or the oppressed have these nerve aroused fierce war which spilled a torrent overwhelming blood, those situations that were reflect for disintegration and decay and humiliation, not other peoples finest life and thinking of the Arabs all Nations has prevailed upon ignorance and misery, humiliation and degradation, and God wants to change the course of the history of life and that man saved from his ordeal and misery sent His Messenger Muhammad (peace be upon him) with guidance and the religion of truth unbeaten (Allah bless him and his family) to the world, he holds his hand guidance to those oppressed peoples livelihood and ill-conceived ideas in Vorushdha to the path of goodness and righteousness.

In this paper, we try to shed light on the Prophet's efforts (Allah bless him and his family) in the fight against tribalism with the clarification of the most important historical events set forth in this regard in the era of the message and how the Prophet (Allah